

المحاضرة السابعة:

الرواية العربية والهوية و الانفتاح على الآخر

الجزء الثالث

تناول المبدع هذه الجدلية في الكثير من الأعمال الروائية و التي تراوحت بين الواقعية و التاريخية و كانت بعض الروايات ترفض الآخر و أخرى تتصالح معه .

و قد عرضت الناقدة (ماجدة حمود) أعمال مجموعة من الروائيين المنتمين لأقطار عربية مختلفة قرأت من خلالها تجربة كل واحد منهم و التي عرضت الاشكالية باعتبارها أساسا لسردهم في محاولة للإجابة على الأسئلة التالية :

- هل لجأت الرواية العربية الى بناء جسور للتفاهم بين (الأنا) و (الآخر) ؟ و كيف؟

- ما مدى حضور لغة العنف في تجسيد اشكالية (الأنا) و (الآخر).

- هل قدم الروائي رؤى متعددة لهذه الاشكالية.

- هل انطلق من نظرة واحدة اقصائية تنزّه (الأنا) و تحتقر كل من يختلف معها؟

- هل اهتم بتقديم لغة خاصة با(لأنا) ام اهتم بتقليد الآخر؟

تؤكد الناقدة أن ما يلاحظ على معظم الدراسات السابقة اهتمامها با(لآخر) الغربي من جهة الصراع الحضاري، أو مواجهة المستعمر، أو تسليط الضوء على العلاقة السلبية معه، وعدم رصد العلاقة الايجابية.

و تؤكد أنها اهتمت في هذه الدراسة بنوع العلاقة، كما اهتمت بتناول (الآخر) من خلال تشابكات علاقته با(لأنا)، إذ أن صورة (الآخر) و تمثيلاتها لا يمكن أن تتضح بمعزل عن صورة (الأنا) و تمثيلاتها، و ضرورة أن تدرس الاشكالية علاقة الانسان با(لأنا) كي تتضح ملامح (الأنا) و (الآخر) معا.

و قد اختارت الباحثة نماذج ظهور العلاقة بين (الأنا) و (لآخر) عبر المؤلفات التالية :

- من الكويت رواية (بعيدا الى هنا) للروائي (اسماعيل فهد) تعالج مشكلة (الأنا) و (الآخر) الآسيوي، فمن خلال العنوان تدرس حضور (الآخر) و صور جماليات الفضاء المكاني بالإضافة للملامح الشخصية لهذا الآخر و صورته الايجابية و ما يتعلق بدين هذا (الآخر) و من ثم صورة (الأنا) العربية من منظور (الآخر) الآسيوي.

- من مصر رواية (خارطة الحب) للكاتبة (اهداف سويد) التي تمدّ جسورا بين (الأنا) و (الآخر) فمن خلال روايتها التي كتبتها بالانجليزية عمدت الى رصد علاقة الشرق و الغرب بكل مظاهرها المشرقة و المظلمة لعلها تنشئ حوارا بين الذات العربية و (الآخر) الاوروبي.

- من السودان رواية (حجول من شوك) للروائية (بنينة خضر مكي) تعالج فيها (الأنا) الافريقية و (الآخر) العربي و (الآخر) الغربي حيث قلق الانتماء و قد غصت الروائية عميقا في أدغال الذات حيث يعايش المتلقي تنوع الهوية بين العربية و الافريقية في أعماق الشخصية السودانية.

- من فلسطين رواية (ربيع حار) للروائية (سحر خليفة) حيث (الأنا) العربية و (الآخر) الصهيوني اذ استطاعت الروائية تقديم (الآخر) اليهودي بصفته انسانا، و لم تحشره في قالب نمطي يبرز فيها صورة كريهة جامدة و بذلك حاولت عدم انتزاعه من سياقه الانساني اذ تعمّدت انتقاء شخصيتين (عربية و يهودية) أقرب الى براءة الطفولة لم تشوّههما بعد العداوة و الحروب و ذاكرة التاريخ و السياق التاريخي الملطّخ بالعدوان الصهيوني.

- من السعودية و في ثلاثية (أرض السواد) يطرح الروائي (عبد الرحمان منيف) سؤال الهوية حيث بدأ ملحا على مخيلة الروائي في فترة تاريخية عصيبة بعد حرب الخليج الثانية اذ بدأت الدولة العراقية في الانهيار، و زادت معاناة (الأنا) منقهر و استبداد الداخلي و الخارجي. و تحاول هذه الرواية فهم اشكالية (الأنا) في علاقتها مع ذاتها و مع (الآخر)، و قد هرب الروائي من أجل تجسيد هذه الاشكالية الى بدايات القرن 19 (1817 - 1831) حيث ظهر (والي) طموح للنهضة هو(داوود باشا) يذكر المتلقي ب(محمد علي باشا في مصر).

- ومن اليمن تقدم رواية (اليهودي الحالي) للروائي (علي مقري) رؤية مختلفة للعلاقة بين العربي و اليهودي حيث يقدم مشاهد في الرواية تتيح لنا معايشة علاقة انسانية مدهشة بين (الأنا) المسلمة التي تجسدها فاطمة و (الآخر) اليهودي الذي يجسده سالم و قد جمعها الانتماء الى فضاء مكاني واحد هو اليمن.

- اما الروائية (غادة السمان) فتعالج قضية (الأنا) في مرآة الفرنسي اثر الحرب الأهلية اللبنانية في رواية (سهرة تنكزية للموتى) حيث استطاعت الروائية رصد اشكالية (الأنا) و (الآخر) في ابداعها فقد برز الفرنسي عبر شخصية (ماري روز) التي تم تسليط الضوء على تفاصيل حياتها اليومية و الثقافية، و قد نقلت الروائية الآخر الفرنسي الى الفضاء العربي (بيروت) ليواجه حقائق مسكوت عنها فبينت تأرجحه بين أحكام مسبقة و أوهام مستقاة من ألف ليلة و ليلة و من وسائل الاعلام و بين التجربة المعاشة.

- و من الجزائر نجد رواية (كتاب الأمير) للروائي (الأعرج و اسيني) تعالج اشكالية (الأنا) و (الآخر) المستعمر فالرواية تقدم شخصية تاريخية هي (الأمير عبد القادر الجزائري) ممثلا (الأنا) في لحظة مواجهة (الآخر) المستعمر الفرنسي و تثير الباحثة العديد من الأسئلة حيث ترى أن الروائي احتفى بالآخر الفرنسي على حساب الذات.

الهدف العام للمحاضرة :

- نماذج توضح اشكال العلاقة بين الأنا والآخر

الأهداف الخاصة :

بعت قدم الروائي رؤى متعددة لهذه الاشكالية

- أصوات روائية عالجت شكل العلاقة بين الأنا والآخر

- نماذج توضح تعدد اوجه العلاقة مع الآخر

انشطة التقويم

اسئلة تدور حول عناصر المحاضرة

مقال يعالج تعددأوجه العلاقة مع الآخر

المراجع

ماجدة حمود

اشكالية الأنا و الآخر

الذات و المهماز دراسة التقاطب في صراع روايات المواجهة الحضارية محمد نجيب التلاوي

طاهر لبيب و آخرون

صورة الآخر العربي ومنظوراته